

الطفولة في شعر محمود الشلبي

عماد عبدالوهاب الضمور*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر استدعاء الطفولة في قصائد الشاعر محمود الشلبي، وتوضيح أهميتها في بناء النص الشعري، إذ يعكس استدعاء الشاعر للطفولة ارتداداً إلى عالم جميل، تُصاغ فيه الأفكار بروى حاملة، تجعلها أكثر انفتاحاً على الذاكرة، وحينئذٍ للمكان الأليف المرتبط بالأم، التي ظهرت في قصائد الشاعر مصدراً للمقاومة، والصمود، مما جعل طفولته في هذا الجانب موازية للثورة بمفهومها النضالي. لقد كشفت الدراسة عن أثر واضح للطفولة في إنتاج صور شعرية، تقوم على تداعي اللاشعور، الذي أبرز حالة الشاعر النفسية، وانفعالاته الوجدانية، مما جعل شعره يتجه إلى إنتاج لغة إشارية، تعكس حميمية التجذر في الأرض، والرغبة في الانفلات من سطوة الواقع.

الكلمات الدالة: محمود الشلبي، الطفولة، النص الشعري.

المقدمة

لاستدعاء الطفولة في النص الشعري، مما يعكس ثراء هذا الجانب الوجداني في الشعر، وتأثيره في مجمل التجربة الشعرية، كما في شعر أبي القاسم الشابي، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبدالصبور، وغيرهم من الشعراء العرب.

ومحمود الشلبي شاعر أردني معاصر، ولد عام 1943م في قرية (دنا) إحدى قرى بيسان في فلسطين المحتلة، وقد نزح إلى الأردن عند حدوث نكبة فلسطين عام 1948م، حيث استقر في منطقة الأغوار الشمالية، التي يكثر ذكر أسماء أماكنها في شعره.

صدر له الدواوين الشعرية: عسقلان في الذاكرة (1976م)، وبقى الدم ساخناً (1982م)، وأشجار لكلّ الفصول (1985م)، ومنازل لقمر الآس (1991م)، وأجيبك محترساً من نبضي (1996م)، وأحلام نافرة (1997م)، وسلام الدهشة (2002م)، والأعمال الشعرية (2007م)، ثم سماء أخرى (2007م). وقد كتب محمود الشلبي للأطفال عدة دواوين شعرية، منها: هكذا يسمو الوطن (1979م)، والديك والنهار (1982م)، وعصافير الندى (1988م)، وأزهار وسنابل (2003م)، وغيرها من الدواوين.

يلمس القارئ لشعر محمود الشلبي نزوعاً إلى استدعاء ذكريات الطفولة، التي اتسحت بطابع ثوري واضح، بعدما جثم الاحتلال الإسرائيلي فوق التراب الفلسطيني، وقد صرح بذلك منذ ديوانه الأول (عسقلان في الذاكرة)، حيث يقول⁽⁴⁾:

ولدتُ بساحلٍ منفايَ،
كالسيفِ جُرَدٍ من غمده.

تعدّ مرحلة الطفولة مخزوناً وجدانياً، وذهنياً حاضراً في أي ذاكرة إنسانية، تعكس تجربة حياتية، تفصح عن نفسها بإطلاق المشاعر المعبرة عن فعل الحياة، مما يكشف عن ذاكرة خصبة، مليئة بالصور، والأحداث.

والشاعر . لطبيعته الانفعالية . من أكثر الناس قدرة على تصوير هذه الأحداث، وتوظيفها في عمله الفني، مما يكشف عن رغبات ساكنة، وأحلام نازفة، إذ إنّ معظم اللاشعور" مكتسب في الطفولة، نتيجة لما نلقاه فيها من صدمات، وتوترات انفعالية، تضطر إلى كبتها، أو قمعها"⁽¹⁾.

ويرى (غاستون باشلار) أنّ تأملات الإنسان الشاردة، تتجه إلى مرحلة الطفولة، حيث "جمال الصور المحبوبة، المحفوظة منذ الطفولة في الذاكرة"⁽²⁾.

وهذا ما جعل ارتداد المبدع إلى الطفولة في النص الأدبي، يعكس أبعاداً نفسية خصبة، تختزن بذكريات الحنين إلى عالم مختلف عن الواقع " إذ يصنع الشاعر لنفسه طفولة ثانية، استجابة رافضة للطفولة الأولى التي تمتلئ في نظره بأحوال الأسف، ويثبت حنينه إليها في مخزن الذكريات، ويحتفظ بها مع عودة أليمة إلى ذاته "⁽³⁾.

ويحمل الشعر العربي الحديث نماذج شعرية كثيرة دالة

* كلية عمان الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2012/5/14، وتاريخ قبوله 2013/8/28.

تتحدّ البنى الشعرية في نص الذاكرة بشكل متماسك منتجة زمناً جديداً، يشتدّ الحنين إليه، ذلك أن " كلّ عمل فني مرتبط ارتباطاً عضويّاً بفكرته المسيطرة في عهد الطفولة"⁽⁹⁾.

تسهم ذكريات الطفولة في تشكيل أخيلة الشاعر، ورفدها بجانب وجداني، يميل إلى الانسجام مع الذات، ذلك أنّ التجربة الماضية التي عاشها الشاعر في طفولته، تأخذ بالانبثاق من جديد؛ لتعكس رؤياً شعرية، تعتمد في أساسها على صهر الماضي في إطار معاصر.

وإذا كان مصطلح (النكوص) بمعناه النفسي، يعكس ارتداداً واضحاً لمرحلة الطفولة، فإنّه في مجال النقد الأدبي، أصبح ينطوي على بعد إبداعي واضح، يمتد إلى " ماضي جميل بعلاقاته، وقيمه الإنسانية التي تعدّ امتداداً للطبيعة الساحرة"⁽¹⁰⁾.

ولعلّ هذا الارتداد إلى الماضي، يعكس مدى أهمية زمن الذاكرة في تشكّل النص، فهو " زمن غني الدلالات، شائك، ومعقد؛ لأنّه جمع بين الشعور، واللاشعور بنوعيه، الجمعي، والفردى، يدخل تحت نطاقه تاريخ الفرد، وتاريخ المجموع، إن لم نقل تاريخ البشرية كلّها، بما فيه من تراث أسطوري، وديني، وصوفي"⁽¹¹⁾.

ومما يميّز نص الذاكرة في شعر محمود الشلبي، بأنّه نص مولّد للصور الفنية بشكل منسجم مع تجربته الشعرية، ومعاناته الملهمة للإبداع، كما في قوله⁽¹²⁾:

للطفولة أحرّفها،
في اللغات الجميلة،
في النّبض،
في بسمة الفجر،
في مائه السلسيل.
تمتطي صهوة اليوم،
أفراسها من نشيد سعيد،
وحلم جميل.

لقد جسّدت الصور الشعرية ارتباط الشاعر الطفولي بالمكان، ورغبته في معانقة رواه الحاملة، وذلك بإبداع صور حسية ذات ارتباطات ذهنية، تستفز الذاكرة، وتمنحها دفقاً شعورياً متسق العواطف. وتبقى خيرات الشاعر المنبعثة من مرحلة الطفولة ذات تأثير واضح في شخصيته، إذ إنّ الأحداث المتتابعة، تهزّ الوجدان، وتدفع الشاعر إلى اتّخاذ وجهات معينة، تقع على إنتاج فني ذي طابع ذاتي"⁽¹³⁾.

إنّ استدعاء محمود الشلبي لطفولته، جعل الذاكرة أكثر إنتاجاً، وفاعلية في النص الشعري، تنتدخ خبرات، وتجارب، ومعاناة، يختزنها العقل الباطن، الذي لا يلبث أن يفزغها شعراً

ولدتُ وفي العين وهجُ القنابل،
والنارِ... وهجُ احتراق.

فالنص السابق، يسرد للعالم معاناة أطفال فلسطين الدامية في ظل احتلال جاثم، بعدما تفتحت عينا الشاعر على هذه الدنيا، وقد تشدّد أبناء الوطن في بقاع العالم، ممّا ترسّخ في ذاكرته، وتجلّى في نصوصه الشعرية.

إذ يرسم الشاعر صورة واضحة المعالم لطفولته، وذلك بإبراز عناصر اللون، والحركة، والأفق الواسع، كما في قوله⁽⁵⁾:
تأثيني الصورة

من باب طفولتي الأولى:

لونّ.. وفضاء..

تنسابق فيه الأنواء..

شجرّ.. وطيور.. وصبايا..

ترفل بالخضرة.. والأنداء..

تردجم الصورة..

تقفّر من قاموس الماضي الأسماء.

إنّ مستويات اللون داخل النص الشعري، لا تخرج عن إرادة الشاعر، وتقع ضمن طفولة راسخة في الذاكرة، وما قوله: (تقفّر من قاموس الماضي الأسماء) إلا استدعاء لعالم الطفولة الخصب، إذ " إنّ أول معرفة لنا بالشعر، تعود إلى الانطباعات الدفينة الأولى التي تتكون فينا في عهد الطفولة، وإلى أغاني، وألعاب الصغر"⁽⁶⁾.

يتحدث محمود الشلبي عن طفولته قائلاً: " للطفولة في حياتي صور فنية، تحتفظ بها الذاكرة.. الطبيعة، والأحداث، وإيقاع الغربة.. تتاغمت مع منظومة التشكيل الذاتي.. ليكون الطفل المائل في حالة خاصة، تشهدا قرية الباقورة.. تلك التي يطارحها نهر اليرموك عشقه، وتاريخه، وتهداته صباح مساء، ولم يكن النهر بلا ذاكرة حين كان هذا النهر يدعونا للسباحة، والصيد، واللعب.. فنرسم أول الخطوات في سلم التأمل، والعشق، والبحث عن وطن"⁽⁷⁾.

ويمكن الكشف عن صور مختلفة لاستدعاء الطفولة في شعر محمود الشلبي، تتبادل من خلاله التأثير، والتأثر بينها، وقد ظهرت في أنماط مختلفة أهمها:

1. الذاكرة.

تكشف الذاكرة عن حضور واضح لما يكتنزه العقل الباطن من أحداث، تنبثق من أعماق الذات؛ لتظهر في النسيج الكلي للنص الشعري، إذ يظل "الشاعر خلال عملية الإبداع في حالة تقرب لما اختفى في عمق ذاكرته من صور، وتجارب، كي تظهر إلى السطح من جديد، بفعل عملية التداعي"⁽⁸⁾.

بمفردات موحية، وصور معبرة، كما في قوله⁽¹⁴⁾:

وعلى النَّهْر الذي عِشْنَاهُ وَعُدًّا.... وغراماً....
مَدَّتْ الأَيَّامَ ذَكَرَاهَا الجميلةُ.
فهنا صَفْصَافَةٌ القلبِ
تَدَانَتْ تَلُمُّ الأمواجِ،
للأسماكِ إيقاعٌ بقلبِ النَّهْرِ،
للبيطِ الذي تَعَشَّفُهُ
في (الرَّوْرِ)
فَصَلَّ نَشْتَهِي دوماً حُلُولَهُ.

ويبدو أن الصور الذهنية المختزنة في مخيلة الشاعر أخذت تزدهم، وتتداخل مع بعضها في إطار وجداني، يُنتج واقعاً جديداً أكثر قدرة على مواجهة الواقع المرير، وتحدياته، وما التركيب اللغوي (قهر العذاب) إلا تعبيرٌ انفعالي يحمل شحنات نفسية ذات تكثيف استعاري، يرتد إلى طفولة معذبة، كما في قوله⁽¹⁵⁾:

لستُ أنسى عُمري الطَّالِعِ
كالعُشْبِ على أُرْدَانِهَا.
وأنا ألهو صغيراً،
مِثْلَ عُصْفُورٍ على حيطانِهَا.
وأصيحابي يُنادونُ بأعلى الصَّوْتِ،
والصوتُ صدَى يمتدُّ في أركانِهَا.

إذ رسم الشاعر مشهداً تصويرياً لطفولته، فعبر عن امتداد هذا الزمن بعبارة (العمر الطالع) ذات التعبير الاستعاري الذي يعكس فعل الطفولة الجامح، الذي جاء تشبيهه بالعشب دلالة واضحة على خصوبته، بعدما جعل الشاعر من نفسه عصفوراً يشدو بأجمل الألحان.

ولعل منشأ هذه المشاعر المتدفقة، هو الحس الطفولي الذي تصدر عنه، ونوع التجربة النفسية، والشعرية، والألوان المتنوعة التي تعبر عنها، لأن الطفولة هي "معنى البراءة، والصفاء، والल्प، والإنسانية التي لا تعرف الخبث، أو هي المعنى الأصدق لجمال الإنسانية في أنقى صورها"⁽¹⁶⁾.

إذ امتلأت ذاكرة الشاعر بصور الطفولة التي ما لبثت أن طغت على أفكاره، حيث يقول⁽¹⁷⁾: عندما كُنَّا على صَدْرِ النهارِ

نشيداً للطفولة....
كانت الذُّرْبُ لنا حُلماً....
وكان الوقتُ ظلاً في خميَّة.
نرتدي ثَوْبَ المسرَّاتِ،
ونبني من رُؤانا عالماً
يألفه القلبُ لأعوامٍ طويلةً.

إن شغف الشاعر بسرد ذكرياته الجميلة، أخرج النص من عزلته اللغوية، وجعله أكثر انسيافاً وراء طفولته التي اتجهت بالزمن نحو التكتيف، بعيداً عن الواقع، وآلامه.

لذلك فإن عملية استدعاء ذاكرة الطفولة في الشعر "محكومة باعتمالات النفس الشاعرة، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعاناة الشعراء، واضطراباتهم النفسية، وما حضورها إلا اسقاطات ذاتية، أو تعويض عن نقص ما، أو نكوص إلى مرحلة سابقة، أو تبرير لفعل معين، أو تجربة يمر بها الشاعر، يهدف من خلالها إلى إعادة التوازن، والأمن، والارتياح للنفس الثائرة"⁽¹⁸⁾.

ويتشظى مثل هذا الإحساس الطفولي في شعر محمود الشلبي على شكل مفارقة عبثية في ظاهرها، لكنها دالة في باطنها، تحمل صفاء زمن الطفولة، وبعده عن مرارة الواقع، كما في قوله⁽¹⁹⁾:

ولُدُّ
كان يلعبُ بالنارِ
لا يحترقُ.
كان يكتُمُ بالماءِ
أنفاسَهُ،
كان يضحكُ،
لكنَّهُ...
ما غرِقُ.

إن انتماء الشاعر إلى عالم الطفولة، أزال كل أثر لنسقية الأشياء، وأسهم في إحداث أثر واضح في المتلقي؛ فاللعب بالنار لا يُسبب الاحتراق، كذلك فإن كتمان النفس في الماء لا يؤدي إلى الغرق، بل إلى ضحك طفولي مجلجل، يُعيد الذاكرة إلى حُلُميتها، وقدرتها على تشكيل عالم أكثر نقاء.

إذ . غالباً . ما يقوم الأطفال بالعبث بالنار، والماء تعبيراً عن لهوهم، وبراءة تفكيرهم، دون معرفة كافية بالمخاطر التي تنترب على ذلك.

2 . الحُلم .

يكتسب الحُلم أهميته في قصائد محمود الشلبي من فاعلية تأثيره في النص الشعري، وغناه الفكري، ودققه الوجداني، وذلك بإظهاره لمشاعر متباينة من الحنين، والأمل، والقلق، مما جعل الطفولة مرادفة للحياة بكل ما تحمل من معنى، وإذا كانت الرؤية هي من فعل الباصرة في حالة اليقظة، فإن الرؤيا هي من فعل التخيل في أثناء الحلم⁽²⁰⁾.

يتميز نص الحلم بما يكتنزه من حاجات نفسية، واجتماعية، يحتضنها فكر الشاعر، ويأمل في تحقيقها، مما يجعله أكثر قرباً من الشعرية، وذلك باقترابه من طبيعة الخلق الشعري، إذ

والسفر إلى عالمها؛ ليستعيد من خلالها عالمه الجميل، ويمنح شعره إيقاعاً خاصاً، كما في قوله⁽²⁶⁾:

يا هذا الجسد!!
كيف يَحْطُرُ فوق الدروبِ،
ويصفو... تماماً...
كميلادٍ فَجْرٍ على ضِفَّةِ النهرِ...
يلمسُ حُلْمَ الطفولةِ في...
ويتركني...
عاشقاً... عاشقاً للأبد.

ورغم هذا التدفق التقليدي لصور الطفولة إلا أنها تقترب من روحانية المشهد، فتعج الصور بالحركة الداخلية التي تُبرز قدرة الشاعر على استغلال إمكانات اللغة، وتوظيفها في قالب مبدع.

ويستثير استدعاء الشاعر للطفولة مشاعر المتلقي، إذ تتحد في ذاكرة خصبة، تنهل من معين الطبيعة الذي تزهر به الطفولة، كما في قوله⁽²⁷⁾:

عند صَفْصَافَةِ النَّبْعِ،
لم يدِرْ، كيف استمدَّ
الفتى بوحه..
من نشيدِ العَمَامِ.
فاحتمي بالطفولة..
إذ يُورِقُ الحُلْمُ فيها..
ويطلُّها شَمْعِدَانُ المقامِ!!

وما احتماء الشاعر بالطفولة، وإبراق الحلم إلا اكتناه لأسرار هذا الزمن الجميل، الذي يعكس حضور شجر الصفصاف فيه انتماءً صادقاً لجذور راسخة، لما تحمله هذه الشجرة من دلالات، فهي " شجرة حانية، فيها دفاء يكثر نتيجة لجذورها الضاربة في الأرض على أعماق بعيدة"⁽²⁸⁾. وفي قصيدة (حلم) يستدعي أحلامه التي تترد إلى زمن الطفولة، بعدما ابتعد عنها زماناً؛ ليستلهم من مخزون اللاوعي أفكاراً قادرة على مجابهة الواقع، وصياغته برؤى جديدة، كما في قوله⁽²⁹⁾:

في أبهى ساعاتِ النومِ.
أيقظني حُلْمُ.
ثمّة وجه...
يُشبه أمنيّة،
هربت مني...
منذ طفولتي الأولى،
لكني أذكرها اليوم.

فالشاعر يكشف عن سياق حلمي، يعكس طفولة غائرة في الذاكرة، تتسرب إلى تشكيل النص الشعري، إذ توحى العبارات

تتسع دائرة الحلم تعبيراً عن فعل الامتلاك المؤدي إلى فاعلية نصية.

وفي حديثه عن لذة النص، يرى (رولان بارت) أن الحلم يمتلك معرفة حضارية راقية، تعكس " منطقاً واعياً، مترابطاً تربطاً رقيقاً لا مثيل له، لا يستطيع امتلاكه سوى عمل يقظ، مكثف"⁽²¹⁾. لقد أظهر محمود الشلبي في نصوصه الشعرية الوجه المشرق للطفولة الجميلة، التي تتخذ صفة الزمن الدائم، المشبع بفعل الحركة، والاندفاع، كما في قوله⁽²²⁾:

قررت بأن أُلغِي فَرَحَ الليليةِ،
أن أخرج من مُنتَرَه هذا السَّاحِلِ،
أحلمُ كالأطفال.

فالشاعر يلجأ إلى الحلم للتعويض عن طفولة مفقودة، بفعل قسوة الواقع، مما جعله يلجأ إلى التداخي الحز لأفكار بحثاً عن أحلام تجسد طفولته الحالمة.

إن استدعاء زمن الطفولة في نصوص محمود الشلبي سمح بحدوث انزياحات لغوية، أسهمت في تعميق الدلالة، ووضوح الرؤيا؛ فالشاعر ينأى بنفسه عن الواقع، وانكساراته، ويحنو إلى زمن شاعري بامتياز، يتجاوز مألوفية اللغة، واتساقها المعجمي إلى اكتناه فضاء واسع من طفولة حالمة، تستجيب فيها المخيلة لفعل التخيل، مما يقترب بالشعر من الرسم، الذي يسعى فيه الفنان إلى امتلاك فضاء واسع من الحلمية، يستطيع من خلاله التعبير عن رؤياه الإبداعية⁽²³⁾، كما في قول محمود الشلبي واصفاً عالمه المتخيل⁽²⁴⁾:

يلعبان على غُرّة الفجر
طيران في دوحَةِ القلبِ
حتى المساء..
يسكبان الحديثَ الطُّفُولِيَّ
والقهقهاتِ على موجةٍ في الفضاء..
يُنسجان من الحلمِ أجنحةً،
مَهْدُها البيئُ،
أفراسها في السماء.

إن ارتداد الشاعر إلى أيام الطفولة هو انفلات من زمان واقعي إلى زمان خاص، يتسع للذات، ويتيح لها قدراً من الحركة، إذ سمحت الانتاجية النصية بإبداع صور حلمية، تعلق بزمن الطفولة الذي يمتلك خاصية الامتداد في الحاضر⁽²⁵⁾.

ولعل ارتباط صور الشاعر بزمن الفجر إلا دليل على حلمية هذه الصور، إذ يحمل الفجر من الفضاءات الواسعة، والوجدان الخصب ما يكفي لأن يكون زمن الطفولة بامتياز، فضلاً عن أنه يمثل حالة هروب من واقع مأزوم يحياه الشاعر إلى زمن أكثر نقاء، وأوضح وهجاً، فكان التوحد بالطبيعة،

بكثافة تعبيرية واضحة، تنتظم فيها المفردات وفق نسق تعبيرى واضح الدلالة، تستمد وهجها من براءة عالم الطفولة، وعفوية ساكنيه.

3. المكان.

يُصاغ العنصر المكاني بخيال المبدع، وأحلام يقظته، ممّا جعل محمود الشلبي، يتمسك بالمكان بشكل واضح، ففقراً في شعره إشارات مبكرة لأمكنة طفولته التي جاءت مسكونة بروح منفتحة على أبعاد إنسانية خصبة، إذ يمتلك المكان كما يرى (باشلار) "طاقة انبعاثية قادرة على تجاوز حدوده الواقعية، فهو أكبر من كونه حيزاً، إنه" كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى⁽³⁰⁾.

وهذا ما جعل بلدة الباقورة . إحدى قرى الأغوار الشمالية في الأردن . تحضر بصورة واضحة في شعره، بوصفها شاهداً على زمن طفولته، ومهد أحلامه، ممّا سمح بإعادة تشكيل المكان وفق رؤى الطفولة، وعهدا الخصب، كما في قوله⁽³¹⁾:

قريةً يوقظها الأولادُ،

حتى آخر الليل،

وقبل الشمس تأتي النهر للعوام،

وبعد الشمس يدعونا انصرافاً.

إذ لم تكن العاطفة التي أثارها استدعاء مكان الطفولة سوى بؤرة فاعلة، توجج من تلقائية النص، وربة الشاعر في البوح عن أفكاره مستوحياً المكان بكل طاقاته التعبيرية.

يشكل المكان في شعر محمود الشلبي نصاً إشارياً، تتحد فيه الطبيعة بالإنسان، والأنا بالآخر، فتبرز الطبيعة بوصفها فضاءً واسعاً، يحتوي المكان، ممّا أحدث تداخلاً بين الطفولة، والمكان، كما في خطابه لبلدة الباقورة⁽³²⁾:

يا طفلةً هذا القلب،

يا سيّدة الحُب.

مِثْلِكَ لا يتفادى ميلادَ الرُّغْبَةِ،

في دَفْنِ عُمري...

تقوم الصور الفنية على فكرة النداعي الشعوري الذي يكشف حالة الشاعر النفسية، وانفعالاته الوجدانية التي تستمد رؤاها من عالم الطفولة، الذي تتنامى معه رغبة الشاعر في معانقة المكان، ومحاولة إكسابه طابعاً عشقياً خالداً.

إنّ المكان بأبعاده الجمالية، يحتوي على الزمن مكثفاً، ممّا جعله يقوم بوظيفة مهمة ذات ارتباط بحركية النص الشعري، الذي يتجاذبه بعدان: زمني، يستدعي فترة الطفولة، ومكاني، يلجأ إلى الطبيعة بروحها الحية⁽³³⁾، كما في قوله مستوحياً طفولته على ضفاف نهر الأردن⁽³⁴⁾:

كلّ النوافذ

فجأة فتحت جناحيها،

على عزم المطر.

كان الترابُ يبوحُ بالذكرى

على درب الطفولة،

حين نادانا النّهز.

فرميئاً للأسماك في اليرموك،

ذاكرتي.

فالشاعر يشحن مكانه الطفولي بقيم جمالية، تبقى ماثلة في الوجدان، تتحد فيها البؤرة الحلمية، وتستجمع الذكريات المتشظية في الذهن؛ لتشكل مشهداً مكانياً، يشع بقصص الطفولة. ويستثير الشاعر في المتلقي حاسة البصر، وذلك بتكثيف واضح لمكان الطفولة، وما يثيره في النفس من ذكريات، فهو ريفي النشأة، يعمد إلى أسنة الأشياء بعيداً عن نمطية التوظيف المكاني، وذلك وفق تشكيل لغوي، يحكمه شعور مفعم بالحب لمكان طفولته، كما في قوله⁽³⁵⁾:

خلف مندبل الصّبايا...

قريةً تحلم بالأطفال

"والكينا" ... وصفصاف النّهز.

وُلدتُ من دَمنا المُنسبِ في " الحُلفاء" ⁽³⁶⁾

في الماء، وفي ليل السّهز.

تتغنى بالحكايا..

لقد خلق توظيف الشاعر لظرف المكان (خلف) فضاءً مكانياً واضحاً" يميل إلى نوع من الدقة البصرية في التحديد، وفي النظرة إلى المرثيات⁽³⁷⁾، وذلك بتوظيفه لمادة النبات؛ لاستدعاء طفولة متجذرة بالمكان، ممّا أنتج نسفاً شعرياً يلتقي فيه البصري بالمتخيل مؤلداً فاعلية نصية دائمة التجدد، والانفلات من سطوة الواقع.

إنّ لجوء الشاعر إلى تشخيص المكان، وجعله بؤرة استعارية، يقوم عليها النص، بوصفه ملاذاً للطفولة، وعنواناً لها، يكشف عن شغفه بمفردات الطبيعة، والدهشة، والحلم التي تعانق أحلامه، وتعكس رغبة ملحة في استعادة هذا الزمن الجميل، بعدما استحالت الصور الذهنية المكتنزة في الذاكرة إلى فضاءات بصرية موحية.

4. صورة الأم.

جاءت صورة الأم في شعر محمود الشلبي واضحة المعالم، تكشف عن بُعد طفولي، واستدعاء لذاكرة خصبة، إذ تبرز الأم بوصفها منبعاً لعاطفة الحب المتّدة، ورمزاً للرعاية، والأمان. تنهض الطفولة الساكنة في نفس محمود الشلبي في أجزاء متعددة من نصوصه الشعرية، فيلامس هذا العالم برثاء أمه

قال: أُمِّي وَخَبُّاً فِي النَّارِ أَعْرَاسُهُ
وَاشْتَعَلُ.

إنها ذكريات طفل شهد معاناة الأحبة، وفقدان الوطن، مما ترك أثره الواضح في معظم قصائده، إذ ظهرت مفردات الأمل، والأمل، والوطن السليب.

لقد أفرزت القضية الفلسطينية بعداباتها الإنسانية عند الشعراء الفلسطينيين الذين شهدوا معاناتها نزفاً وجدانياً واضحاً، أفقد مرحلة الطفولة براءاتها، وعذوبتها المألوفة؛ ليكشفوا عن طفولة جديدة ذات أبعاد ثورية محملة بحب الوطن، والرغبة في تحريره، لذلك عكس الارتداد إلى الطفولة ارتداداً إلى عهد النقاء، والتجدر في تراب الوطن، مما ضاعف من رغبة الشاعر في معانقة زمن الطفولة؛ ليسمو برؤية الأم، واكتناه المستقبل برؤى حاملة تُبرز اتحاد الشاعر بالمكان، وهو اتحاد نفسي في الدرجة الأولى، يحمل أبعاداً معنوية واضحة، ترتبط بصورة الأم، حيث يقول (41):

هي الأرض أقراسها للشهيد،
وزيتونها في فمي.
أنا ذاهبٌ كي أرى وجهَ أُمِّي.
على شرفة الأتجم.

لذلك فإن زمن الطفولة بنزوعه الثوري، يلتقي مع تضحيات الشهداء، ونزوعهم المحموم نحو التحرير، مما جعل من الشهادة رؤية حياة، وعامل انبعاث لطفولة خالدة، لا يمكنها التوهج إلا بتضحيات أبناء الأمة.

إن الشاعر عميق الإحساس بمرحلة الطفولة، ينطلق منها؛ ليرسم مشهداً لهذا الدفاء، والحنان، يتخلله صور الطبيعة التي تتناسب مع أحاسيس الطفولة، كما في قوله (42):

أُمِّي الْفَرِيدَةُ فِي النَّوَالِ.
كَانَتْ تَقُومُ مِنَ الصَّبَاحِ،
إِلَى الْفَلَّاحِ، إِلَى السَّهْوِلِ،
إِلَى مَسَرَّةِ الْإِبْتِقَالِ.
وَأَبِي يُنَادِي جُمَّلَةَ الْأَوْلَادِ،
. هُبُوا لِلْحَصَادِ،
وَفِي تَضَاعِيفِ النَّدَا
يَخْبُو سَوْالِي.

إذ يبني الشاعر الصورة الكلية لهذا المشهد على تجربته الخاصة، وذكريات طفولته في الأغوار، التي ترتد إلى مكانه الأليف، وقد اغتنى بصورة الوالدين النابضة بالعتاء.

5. متعلقات أخرى للطفولة.

يستدعي الموضوع الشعري مفردات لغوية خاصة، أو أفكاراً

التي تجمع الدهشة، والبراءة، والألفة، مما جسّد حلم العودة إلى زمن الخصب العاطفي، والتدفق الوجداني.
فالشاعر فقدّ وطنه (فلسطين) مبكراً، لكنه لم يفقد طفولته التي احتفى بها؛ لمواجهة فعل الزمن، وحمل أحلامه الجميلة، فنجدّه يقول (38):

آه لو أحضن أُمِّي لَيْلَةَ يَأْتِي الْقَمْرُ الْحَافِي،
أَسْتَمَطِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا دَمْعَةَ شَوْقٍ،
تُرَوِّي أَوْدَاجَ الصَّحْرَاءِ الْعَطْشَى.
آه لو تَأْتِي الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ،
لِحِظَةٍ يَطْلُعُ فِي أَعْمَاقِي الشَّوْكَ.

إن ارتباط حضن الأم بعودة الخيل العربية استجابة لرغبة الشاعر في معانقة زمن يطمئن فيه لمستقبله، مما يعكس ما كان يمثله زمن الطفولة في حياته من تحفز، وانطلاق نحو المستقبل بكل حرية. ويسرد الشاعر مشهد وقوفه طفلاً في حضرة أمه، مستحضراً طقساً شعبياً، تقوم فيه الأم بإهدائه مندبلاً مخضباً بحناء أحد أعراس القرية، ليتشع بموال شعبي، يقابله الطفل بتقبيل يدي الأم، مما يجعل عينيها تفيضان بالدمع الشجي، حيث يقول (39):

أَتَأْمَلُ كَيْفَ وَقَفْتُ بِحَضْرَةِ أُمِّي..
مُنْشَرَحَ الْبَالِ.
أَهْدَيْتَنِي (مِحْرَمَةً) مِنْ عُرْسِ الْقَرْيَةِ،
فِيهَا (الْحِنَّا)..
وَعَلَى طَرْفِئِهَا الْمَوَالِ.
قَبَّلْتُ يَدَيْهَا..
فَاصَتْ عَيْنَاهَا بِالْذَّمْعِ السَّاخِنِ..
وَأَنْدَاحَ عَلَى الشَّقْفِ الْأَحْمَرِ آلِ.

لقد انفتح السرد الشعري على ذاكرة خصبة، أتاحت للشاعر النقاط جزئيات مهمة من طفولته المحملة بالآلام، وما مجيء الموال على طرفي (محرمة) الأم إلا انعكاس واضح للمعاناة المنبعثة من ذاكرة طفولة مريرة، إذ يحمل الموال في الوجدان الشعبي حزناً عميقاً مضخماً بإرث جمعي، يُصعد من وتيرة الزمن، ويجعل منه حاجة ملحة للتخفيف من وطأة الواقع.

ويبقى مشهد زيارة الأم لأخيه (خير) المعتقل في سجن (نفحة) في فلسطين المحتلة مسيطراً على ذاكرة الشاعر، ومنكراً في شعره، مما يستدعي طفولة ذات أبعاد مأسوية، حيث يقول مستذكراً خطاب أخيه لأمه، ومبرزاً الأمل بالتححر (40):

قال: أُمِّي تَهْدُهُ أَفْرَاحَهَا فِي الْبِلَادِ
التي ترتوي من سوادِ الْمُقَلِّ.

قال: أُمِّي، وَزَوْجِ بَيْنِ اخْتِلَاجِ الْعَذَابِ،
وَحَقْفِ الْأَمَلِ.

فلسطين في ظل الاحتلال الإسرائيلي، حيث يقول (47):

أمضي مع العيدِ وَحْدِي.
وأسترجعُ الآنَ،
كلَّ التفاصيلِ،
كلَّ المناديلِ،
كلَّ الثواني التي لا تعودُ.
فيغزُقني الصَّمْتُ والليلُ،

ومن الواضح أن أول انطباع تحدّثه الأبيات السابقة في ذهن المتلقي، هو أنّها فن حيّ، مشبع بالطفولة، وذكرياتها، الذي سبّب فقدانها الأسى للشاعر.

ويحضر زمن الطفولة بفاعليته المفعمة بالحياة، كما في سرده بضمير الغائب لجزء من سيرة أحد المناضلين الفلسطينيين، حيث يقول (48):

كان يُسمّي خطوته الأولى...
مروحةً الوقتِ.
ويُسمي لُغة الأطفال الأولى
قاموسَ البيتِ.
ويغيبُ بأغنيةٍ،
ويعودُ بموسم نبتِ.

إذ يؤكد الباحثون في الشعرية، وأساليبها أن ضمير الغائب "يدفع بالنص إلى دائرة الشعر الملحمي بقوة، إذ يركّز في محور حول الشخص الثالث على الوظيفة المرجعية، لكن جدلية علاقته بالضمائر الأخرى خاصة ضمير المتكلم هي التي ترسم منحنياته الدلالية" (49).

ولعلّ السرد بضمير الغائب في النص السابق، أتاح للشاعر قدراً كبيراً من الإمكانيات؛ لاكتناه الذكريات المختزنة داخله، فمعاينة التشرد مستمرة، لكن عودة المناضل (بموسم نبت) بشري نصر، وتحرر من قيود الاحتلال.

ولمّا كانت القصيدة إرادة ملحّة على الشاعر، تعبّر عن حالته النفسية، ويسترجع من خلالها إحساساً عاشه منذ طفولته، أو معاناة كابدها في حياته، فإنّ الشاعر يختزل في عقله الباطن مفردات طفولته التي يسترجعها في قالب شعري، كما في توظيفه لكلمة (الحليب) التي تعدّ إحدى متعلقات طفولته (50):

تحت وسادة الأسرار في حضن النجوم...
في دهشة الأوقاتِ والطرفاتِ،
قف مُنيماً بحليب هذا الفجرِ،
واكتب هاهنا سطرًا من التأويلِ،

إذ جاء ارتباط الحليب ذي الدلالة اللونية بالفجر بدلالته التحررية؛ لترتبط زمناً مضى بزمن أت، ينشده الشاعر، ويسعى إليه، وما اسقاط الشاعر لحياته الطفولية على صورته الشعرية

تنتهي إلى حقل دلالي كاشف لهذا الموضوع. والشاعر بما أُوتي من موهبة إبداعية، يختار من اللغة ما يُناسب تجربته الشعرية، لذلك يستخدم محمود الشلبي بعض المفردات التي يشيع استعمالها بين الأطفال، وهي مفردات ذات صلة باستدعاء الطفولة في شعره، " فالشعراء يدأبون دائماً على الخوض، والاصطياد على حافة نهر اللغة البطيء الجريان عليهم يعثرون على ما يمكنهم اصطياده، وتسخيره لاستعمالهم الخاص" (43). يكثر في شعر محمود الشلبي الحديث عن عفوية الحب، وبث روح المغامرة، وهو مظهر من مظاهر الطفولة الساكنة في النفس، إذ " تتجلّى ظاهرة العودة إلى الماضي عبر تمظهرات عديدة، ومتنوعة، ومن أبرز هذه التمظهرات اجتلاب التجربة لمعجم قادم من الذاكرة، بعضها يتجلّى من خلال لغة الطفولة نفسها، وبعضها يتحقق من خلال وصف تلك المرحلة" (44).

إذ يسعى الشاعر إلى توظيف ألفاظ تنتمي إلى معجم الطفولة، كالأرجوحة التي يلهو بها الأطفال، كما في قوله (45):

ادخلي فالطريقُ إلى عُرفِ القلبِ،
مسكونةً باللهيب المدجّن والعاصفةُ.
ادخلي... ساحلي الآن أرجوحةً
للثواني.

وما وقع التركيب الاستعاري (أرجوحة للثواني) في سياق وجداني إلا تعبير عن وطأة فعل زمن الطفولة على حاضر الشاعر، إذ يربط بين أجزاء الواقع باللجوء إلى الاستعارة التي تُوحى للمتلقي بأسلوب فكري مرتبط بزمن الطفولة.

يقرن الشاعر حديثه عن الطفولة بالحديث عن الحب، مما جعل حنينه إلى الطفولة موسوماً بالحنين إلى الحب الطفولي، كما في سياق حديثه عن محبوبته (46):

طقوس من العشقِ،
ترفّل في ورقٍ من ندى،
خاشع في رفيفِ السنا.
وأنا...!!
قائمٌ بين أرجوحةِ الوقتِ،
والصمّتِ،

فقد استدعت سيطرة الطفولة على فكر الشاعر إحداث تركيب لغوي، يتصل بهذه المرحلة، فجاءت إضافة الوقت ذي البعد الزمني إلى الأرجوحة إحدى متعلقات الطفولة؛ لتمنح النص بعداً فكرياً واضحاً، ينهض بطقس احتفالي واضح.

وتتحد الأزمنة الشعرية في ذاكرة الشاعر الحية، إذ يوقظ الزمن الحاضر الزمن القديم؛ ليحيا من جديد، كما في استرجاع الشاعر لذكريات العيد التي عاشها طفلاً شأن بقية أطفال

التي تتسع معها دائرة الحلم تعبيراً عن فعل الامتلاك. ولما كان الشاعر أحد الشعراء الفلسطينيين الذين ولدوا من رحم نكبة 1948م، فإن الطفولة في شعره موازية للثورة بمفهومها النضالي، مما جعل الأم تظهر في شعره مصدر مقاومة، وحصناً دائماً الحنين إليه. وقد تشكلت هذه الطفولة وفق نسق تعبيرى واضح الدلالة، اغتنت فيها المعجم الشعري بألفاظ الطبيعة، وبخاصة عند الحديث عن المكان الطفولي بربوعه الخضراء، وذكرياته الجميلة، مما أسهم في تكوين صور ذهنية ذات علاقة واضحة بحالة المبدع النفسية.

إنّ الطفولة هي إحدى تمثيلات المكان في شعر محمود الشلبي، ذلك أن الشاعر في توظيفه للمكان يقترب كثيراً من عالم الطفولة المصدر الخصب لذاته الشاعرة.

ص33.

- (17) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص538.
- (18) ربيحات، الشاعر وذاكرة الطفل في الشعر العربي الحديث، ص382.
- (19) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص635.
- (20) ريان، صلاح فضل والشعرية العربية، ص65.
- (21) بارت، لذة النص، ص98.
- (22) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص242.
- (23) يُنظر روجرز، الشعر والرسم، ص53.
- (24) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص354 - 355.
- (25) يُنظر ميرهوف، الزمن في الأدب، ص23.
- (26) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص390.
- (27) المصدر نفسه، ص653 - 654.
- (28) النابلسي، مجنون التراب (دراسة في شعر وفكر محمود درويش)، ص308.
- (29) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص460.
- (30) باشلار، جماليات المكان، ص42.
- (31) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص337.
- (32) المصدر نفسه، ص392.
- (33) يُنظر اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، ص102.
- (34) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص433.
- (35) المصدر نفسه، ص544.
- (36) الحلفاء: نبات مائي يكثر في بعض مناطق نهر اليرموك (الشرعية) يُقَص، ويُجفف لصنع الحُصر.
- (37) حسنين، مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة)، العدد السادس، ربيع 1986م، ظرف المكان في الشعر العربي وطرق

إلا تعميق لفاعلية هذا الزمن المتسق مع رؤى الشاعر في الحياة.

وقد يكون الجامع بين الحليب، والفجر هو الرؤيا الشعرية التي ينطلق منها الشاعر في ارتداده لزمان الطفولة؛ لما تحتفظ به الذاكرة من صفاء الحليب، وإشعاع الفجر، مما أسهم في تعميق بنية النص الفكرية، وإخصاب البناء الفني بتركيب لغوي (قف مُتِيماً بحليب هذا الفجر) يعكس حالة الشاعر الحلمية، ونزوعه إلى التحرر من قيود الواقع.

الخاتمة

لقد اتخذت الطفولة في شعر محمود الشلبي صفة الزمن الدائم، الذي يُرادف الحياة، ويسعى إلى معانقتها، بعيداً عن قسوة الواقع، مما جعلها ترتبط بصور مليئة بالحركة، والاندفاع،

الهوامش

- (1) سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص81.
- (2) باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، ص22.
- (3) جعفر، أسطورة الأطفال الشعراء، ص18.
- (4) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص83.
- (5) المصدر نفسه، ص645 - 646.
- (6) روزنتال، شعراء المدرسة الحديثة (دراسة نقدية)، ص23.
- (7) الخطيب، محمد، 2004م، مجلة أفكار (تصدر عن وزارة الثقافة الأردنية)، العدد 187، مقابلة مع الشاعر بعنوان "الشاعر محمود الشلبي: القصيدة الحية ضد التوقع"، ص112.
- (8) المجالي، دراسات في الإبداع الفني في الشعر (رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس الأدبي والنقد الحديث)، ص83 - 84.
- (9) جعفر، أسطورة الأطفال الشعراء، ص16.
- (10) بوشعيره، النكوص الإبداعى في الأدب (في سبيل تأصيل مصطلح نقدي جديد، تطبيقات على أدب الخليج العربي)، ص48.
- (11) عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان)، ص373.
- (12) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص509.
- (13) أسعد، سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، ص7.
- (14) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص539.
- (15) المصدر نفسه، ص547.
- (16) الناعوري، أدباء من الشرق والغرب (من الأدب المقارن)،

- توظيفه في الشعر، ص 20.
- (38) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص 39.
- (39) المصدر نفسه، ص 191 . 192.
- (40) المصدر نفسه، ص 276.
- (41) المصدر نفسه، ص 297.
- (42) المصدر نفسه، ص 550 . 551.
- (43) مكليش، الشعر والتجربة، ص 65.
- (44) الرواشدة، الشعر وذاكرة الطفولة (دراسة في شعر محمد لافي)، ص 37.
- (45) الشلبي، الأعمال الشعرية، ص 73.
- (46) المصدر نفسه، ص 563.
- (47) المصدر نفسه، ص 245.
- (48) المصدر نفسه، ص 320 . 321.
- (49) فضل، شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد)، ص 94.
- (50) الشلبي، سماء أخرى، ص 37.

المصادر والمراجع

- ريان، أمجد، 2000م، صلاح فضل والشعرية العربية، ط1، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- سوييف، مصطفى، د. ت، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ط3، دار المعارف، القاهرة.
- الشلبي، محمود، 2007م، الأعمال الشعرية، ط1، منشورات جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.
- الشلبي، محمود، 2007م، سماء أخرى، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- عقاق، قادة، 2001م، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان)، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- فضل، صلاح، 1999م، شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد) ط1، دار الآداب، القاهرة.
- المجالي، جهاد، 2008م، دراسات في الإبداع الفني في الشعر (رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس الأدبي والنقد الحديث)، ط1، دار الجنادرية للنشر، عمان.
- مكليش، أرشيبالد، 1963م، الشعر والتجربة، ترجمة سلمى الخضراء الجبوسي، ط1، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، بيروت.
- ميرهوف، هانز، 1972م، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد زروق، مراجعة العوضي الوكيل، ط1، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة.
- النايلسي، شاكر، 1987م، مجنون التراب (دراسة في شعر وفكر محمود درويش)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الناعوري، عيسى، 1966م، أدباء من الشرق والغرب (من الأدب المقارن)، ط1، منشورات عويدات، بيروت.
- البياني، نعيم، 2008م، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق.
- أسعد، يوسف ميخائيل، 1986م، سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- بارت، رولان، 2002م، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، حلب.
- باشلار، غاستون، 1980م، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط1، دار الجاحظ، بغداد.
- باشلار، غاستون، 1991م، شاعرية أحلام اليقظة، ترجمة جورج أسعد، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- بوشعيره، الرشيد، 2006، النكوص الإبداعي في الأدب (في سبيل تأصيل مصطلح نقدي جديد، تطبيقات على أدب الخليج العربي)، ط1، دار الفجر، أبو ظبي.
- جعفر، عبدالرزاق، 1992م، أسطورة الأطفال الشعراء، ط1، دار الجيل، بيروت.
- حسنين، أحمد طاهر، 1986م، مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة)، العدد السادس، ربيع 1986م، ظرف المكان في الشعر العربي وطرق توظيفه في الشعر.
- الخطيب، محمد، 2004م، مجلة أفكار (تصدر عن وزارة الثقافة الأردنية)، العدد 187، مقابلة مع الشاعر بعنوان "الشاعر محمود الشلبي: القصيدة الحية ضد التوقع.
- ريحات، عمر، 2011، الشاعر وذاكرة الطفل في الشعر العربي الحديث، ط1، طبع بدعم وزارة الثقافة الأردنية، عمان.
- الرواشدة، سامح، 2011م، الشعر وذاكرة الطفولة (دراسة في شعر محمد لافي)، ط1، دار الكتاب الثقافي، إربد.
- روجرز، فرانكلين، 1990م، الشعر والرسم، ترجمة مي مظفر، ط1، دار المأمون، بغداد.
- روزنتال، م. ل، 1963، شعراء المدرسة الحديثة (دراسة نقدية)، ترجمة جميل الحسني، المكتبة الأهلية، بيروت.

The childhood in Mahmoud Shalbi's poems

*Imad Abed alwahab AlDmour**

ABSTRACT

This survey aims to show the impact of the childhood reminisces and its significance of in the poetic contextualization in Shalbi's poems, however these reminisces reflects the real picture of the poet's early childhood days where the nostalgia is in a clear memory connected with time ,place(Palestine) and characters (mother). Reminisces highly shown in Shalbi's poems as a source of struggling and solidarity ,which makes the poet's childhood goes side by side with the liberation struggle against the occupiers. This study uncovers the impact of the childhood psychological implications expressed by the poet himself ,that enriches Shalbi's poems in a direct and clear language reflects his desire to escape from real life through making a friendly belongness with his mother land through his nostalgical reminisces.

Keywords: Mahmoud Shalbi, Childhood, Poems.

* Al-Balqa Applied University, Amman University College, Jordan. Received on 14/5/2012 and Accepted for Publication on 28/8/2013.